رِسالَة

"تَوالي المِنَح في أَسماءِ ثِمارِ النَّخلِ ورُتبةِ البَلَح"

للشَّيخِ بَدر الدِّينِ القَرَافيّ

تحقيق الدكتور علي القاسمي دراسة ونقد[1]

د. يوسف عبدالله الجوارنة | جَامعَةُ طَيْبةَ بالمدينَةِ المنوّرَة قسمُ اللُّغةِ العَرَبيّة

كانت شجرة النّخل -وما زالت- مباركة طيّبة ذات قيمة عظيمة عند العرب قبل الإسلام وبعده، تشكّل بعدًا اقتصاديًا وعصبًا حيويًا في حياة الناس ومعاشهم، اعتنى بها الإنسان وأعطاها جزءًا كبيرًا من وقته، لأنّها ما زالت إلى اليوم تشكّل ثمارُها غذاءً عضويًا متعدّد المنافع؛ قال ابن حجر العسقلاني (ت852هـ): "وبركةُ النّخلة موجودةٌ في جميع أجزائها، مستمرّة في جميع أحوالها، فمن حينِ تطلعُ إلى أن تَيْبَس تؤكل أنواعًا، ثمّ بعد ذلك يُنتفع بجميع أجزائها، حتى النّوى في عَلَفِ الدّواب، واللّيف في الحبال، وغير ذلك مما لا يَخفى"[1].

لذلك، اختُصّت هذه الشّجرة في القرآن[2] بآيات كثيرةٍ تبيّن فضلها وأهمّيتها وقيمتها في الحياة، منها قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إليكِ بِجِذْعِ النَّخْلةِ تُساقطْ عليكِ رُطَبًا جَنيًّا﴾ (مريم: 25)، قال **ابن وحشيّة النبطي**: "وأمّا الرُّطَب فإنّه أنفعُ شيءٍ للنُّفَسَاءِ، وهو أحسنُ دوائها"[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَهُوالذي أنشأَ جنّاتٍ مَّعْروشاتٍ وغيرَ مَعْروشاتٍ والنَّخْلَ والزَّرْعَ مختلفًا أُكُلُهُ﴾ (الأنعام: 141)، وقوله تعالى: ﴿وفي الأرضِ قطعٌ مُتجاوراتٌ وجنّاتٌ مِّن أعنابٍ وزرعٌ ونخيلٌ صِنْوانٌ وغيرُ صنوانٍ يُسقى بماءٍ واحدٍ ونُفَضّلُ بعضَها على بعضٍ في الأُكُل إنّ في ذلكَ لآياتٍ لقومٍ يَعْقلون﴾(الرّعد: 4)، والصِّنْوانُ[4] : جمع مفرده صِنْو، ومعناه النّخلتان أو أكثر في أصل واحد، وغير صنوانٍ: وحدها، ومثناه: الصّنْوانِ، بكسر النون.

ومثله القِنْوانُ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾(الأنعام: 99)؛ فالقنوانُ جمع كثرة مفرده قِنْوٌ، وفي القلّة: أَقْناء، وهو العِذْق، كالعُنقود للعنب، وورد في القرآن بلفظ «العُرْجون»، والعُرْجون هوالعِذْق أو القِنْو، والعُرْجون عندما ييبس يلتوي بشكل نصف دائري كأنه هلال آخر الشهر أو أوله.

ومنها قوله تعالى: ﴿وزُروعٍ ونَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ﴾ (الشّعراء: 148)، أي لطيفٌ ليّنٌ. وقوله تعالى: ﴿والنَّخلَ باسقاتٍ لها طَلْعٌ نَّضيدٌ﴾ (ق: 10)، أي متراكبٌ بعضُه فوق بعضٍ، وقوله تعالى: ﴿ومِنْ ثمراتِ النَّخيلِ والأَعْنابِ تَتَّخذون منهُ سَكَرًا ورزقًا حَسَنًا إنَّ في ذلك لآيةً لقومٍ يَعْقلون﴾ (النّحل: 67).

في الحديث النبوي

وقد اعتنى الرسول ﷺ بالنّخلة، وجعلها قريبة من الإنسان أثيرة إليه، فعَنِ **ابْنِ عُمَرَ** قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : {إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ}. فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللّه: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَة، فَاسْتَحْيَيْت. ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللّه. قَالَ: {هِيَ النَّخْلَة}"[5].

لماذا هذا التشبيه بالنّخلة؟ ذلك لأنّ المسلمَ الحقَّ دائمٌ نفعُه في كلّ الأوقات وفي جميع الأحوال، قال تعالى: ﴿ألم تَرَ كيفَ ضربَ اللّهُ مثلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيّبةٍ أصلُها ثابتٌ وفَرْعها في السّماء﴾ (إبراهيم: 24)؛

1 يهدف هذا البحث إلى مراجعة تحقيق الدكتور علي القاسمي لرسالة "القرافي" في "أسماء ثمار النّخل ورُتَبة البلح" ونقده، على نسختين أخريين من نسخ المخطوط، مسبوقةً بدراسةٍ تناولتْ مقدّمةً عن شجرة النخل وأهمّيتها، من خلال آيات من القرآن الكريم، وأحاديث من الهدي النبوي الشريف، وأبيات شعرية من التراث الشعري العربي. وتَناولَتْ أيضًا حديثًا عن الرّسالة ومؤلّفها، وتفصيلاً لأسماء ثمار النّخل وما يندرج تحت كلّ رتبة من مصطلحات وتفريعات، ومذيّلةً بصور من النّسخ المعتمدة في المقابلة والنقد.

فأصلُ دين المسلم ثابتٌ كثبات أصل شجرة النّخل التي ضربها اللّه مثلاً لكلمة التوحيد "لا إله إلاّ اللّه"، وإنّ ما يصدر عنه -كما يقول **ابنُ حجر**- من العلوم والخير قوتٌ للأرواح مُستطابٌ[6].

وعليه، فإنّ التشبيه الحاصل بين المسلم والنّخلة متعدّد الأغراض والمنافع، قال **ابن قيّم الجوزيّة** (ت751هـ) في حديث النّخلة السّالف: "ومنه ما تضمّنه تشبيه المسلم بالنّخلة من كثرةِ خيرها، ودوامِ ظلّها، وطيبِ ثمرها، ووجودِه على الدّوام"[7].

وعن **عَائِشَةَ** (رضي اللّه عنها) قَالَتْ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لاَ تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ، يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لاَ تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ، أَوْ جَاعَ أَهْلُهُ}[8] قالها مرّتين أو ثلاثًا"، وعَنْ **عَدِيّ بن حَاتِمٍ** (رضي اللّه عنه) قَالَ: "قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: {ما منكم مِن أحدٍ إلاّ وسَيُكلّمُه اللّه يوم القيامة،...، فمن استطاع منكم أنْ يتّقي النّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ}"[9].

وخصّ رَسُول اللَّهِ ﷺ تمر المدينة في حديثه، فعَنْ **عامر بن سعد بن أبي وقّاص** عن أبيه، أنّه ﷺ قَالَ: {مَنْ أكلَ سبعَ تمراتٍ مِمّا بين لابَتَيْهَا حينَ يُصبح، لم يضرّه سمٌّ حتى يُمْسي}[10]، وعن **عائشة** (رضي اللّه عنها) أنّ **رسول اللّه** ﷺ قال: {إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً، أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ، أَوَّلَ الْبُكْرَةِ}[11].

وعن **عَامِرِ بن سَعْدٍ** عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ}[12]؛ قال الإمام **النوويّ**: "وفي هذه الأحاديث فضيلةُ تَمْر المدينة وعَجْوَتِها، وفضيلةُ التَّصبّح بسبعِ تَمَراتٍ منه؛ وتخصيصُ عَجْوةِ المدينة دون غيرها، وعددِ السّبع، من الأمور التي عَلّمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتَها، فيجب الإيمانُ بها واعتقادُ فضلِها والحكمةِ فيها"[13].

ورَوَى **البخاريّ** في صحيحه عن **عُرْوةَ** عَنْ **عَائِشَةَ** (رضي اللّه عنها) أَنَّهَا قالت لِعُروةَ: "ابنَ أختي، إِنّا كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلاَلِ ثُمَّ الْهِلاَلِ، ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَت فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ. فقُلْتُ: يَا خَالَةُ، مَا كَانَ يُعِيشُكُم؟ قَالَتِ: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ. إلاّ أنّه قد كان لرسولِ اللّهِ جيرانٌ من الأنصار كانت لهم مَنائِحُ، وكانوا يمنحون رسولَ اللّهِ من ألبانهم فَيُسْقينا"[14].

في الأدب العربي

لشجرة النّخل حضور واسع في الأدب العربي قديمه وحديثه على السّواء؛ فقد كان الأدباء يأنسون بهذا الطّود الشّامخ، الشّجرة التي تبعث في روح الأديب انطلاقةً، تتجلّى في إبداع روائعَ من غُرر الأدب وعيونه، ذلك أنّ العلاقةَ بينهما تشكل امتزاجًا روحيًّا، لا ينفكّ الشاعرُ -بخاصّة- يستوحي من ظلاله كثيرَ المعاني وروائعَ الصّور، كذلك الامتزاج التناغميّ بين **ابن خفاجة الأندلسي** والجبل، الذي وجد فيه الأليفَ عندما يوحش المكان، قال:

وأرعنَ طمّاحِ الذؤابةِ، باذخٍ .... يُطاولُ أعنانَ السماءِ بغاربِ
يَسدُّ مهبَّ الريحِ من كلّ وجهةٍ .... ويَزْحمُ ليلاً شُهبَهُ بالمناكبِ
وَقورٍ على ظَهرِ الفلاةِ، كأنّه .... طِوالَ الليالي مُفكِرٌ بالعواقبِ
أصختُ إليهِ وهوَأخرسُ صَامتٌ .... فحدثني ليلَ السُّرَى بالعَجائبِ[15]

ومثله ذلك التكافل الحميمي بين **الشّنفرى**، الشاعر الذي تمرّد على طبقيّة المجتمع المقيتة، فوجد في مجتمع الذّئاب أنسه وحياته:

أَقيموا بني أُمّي صدورَ مَطيّكُمْ....فإنّي إلى قومٍ سواكمْ لأَمْيَلُ
ولي دونَكمْ أهلونَ: سِيدٌ عَمَلَّسٌ ... وأَرْقَطُ زُهلولٌ وعَرْفاءُ جَيْألُ
هُمُ الأهلُ لا مُسْتودَعُ السِرّ ذائعٌ ... لَدَيهم، ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ[16]

ولذلك أولى الشعراء النّخلة عناية كبيرة في أشعارهم؛ فقد كانوا يستشعرون فيها كلّ خير عميم، بل غدت في الثقافة العربية الإسلامية الأنيس الذي يطرد عن الإنسان وحشته، والغذاء الذي يبعد شبح الجوع والفاقة، والمثال الذي يتبارى الأدباء في جعله النموذج في صورهم وخيالاتهم، والصّفاء والنقاء من شوائب القلوب ودخائلها، فصارت بذلك مضرب المثل، وفي ذلك قال الشاعر:

كنْ كالنّخيل عن الأحقادِ مرتفعًا ... يُرمَى بصخرٍ، فَيُلقي أطيبَ الثّمرِ

فهذا **زهير بن أبي سلمى** اختتم قصيدته الرائعة التي يمدح فيها هَرِمَ بنَ سنان، والحارثَ بنَ عوف، ومطلعها:

صَحَا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يَسْلو
وأقفرَ من سلمى التَّعانيقُ فالثِّقْلُ

اختتمها بقوله:

هل يُنبتُ الخَطّيَّ إلاّ وَشيجُه ... وتُغْرَسُ إلاّ في منابتها النّخْلُ[17]

أي: لا تُنبت القناةَ إلاّ القناةُ، ولا تنبتُ الحقلةُ إلاّ البقلة، أي "أنّهم -كما يقول **ثعلب** في شرح البيت- كرام؛ ولا يولَدُ الكريمُ إلاّ في موضعٍ كريم".

وقال **امرؤ القيس** في معلقته في سياق وصفه حبيبته:

وفَرْعٍ يُغَشّي المتنَ أسودَ فاحمٍ ... أثيثٍ كَقِنْوِ النَّخلةِ المُتَعثكِلِ[18]

وصف شعرها بأنه طويل شديد السواد كثير النبات، يُشْبه عِذقَ النخلة المتداخل لكثرته.

وقال **الأعشى** يهجو **عَلْقمة بن عُلاثة**:

تَبيتونَ في المَشْتى مِلاءً بُطونُكمْ ... وجاراتُكمْ غَرْثى يَبِتْنَ خَمائصَا
فلو كنتمُ نَخْلاً لكنتمْ جُرامةً ... ولو كنتمُ نبلاً لكنتمْ مَعاقصَا[19]

أي أنكم لو كنتم التمر، ما كنتم إلا حُثالته، ولو كنتم النّبل، ما كنتم إلا أردأ السّهام.

ووصف **النابغة الذبياني** تمراً بأنها مكتنزة بلحائها، بقوله:

صغارِ النّوى مَكْنوزةٍ ليس قِشرُها
إذا طارَ قِشْرُ التمر، عنها بطائرِ[20]

وقالت **الخنساء** في معرض ردّها خطبةَ دريد بن الصّمّة، وتُعرّض به:

مَعاذَ اللّهِ يَرْضعني حَبْركيّ ... قصيرُ الشِّبْر من جُشَمِ بنِ بكرِ
يرى شرفًا ومكرمةً أتاها ... إذا أغذى الجليسَ جَريمَ تَمْرِ
لئن أصبحتُ في جُشَمٍ هَدِيًّا ... إذًا أصبحتُ في ذُلٍّ وفَقْرِ[21]

وقال **أبو نواس** في النَّخْلة:

لنا خمرٌ، وليس بخمرِ نخلٍ ... ولكن من نِتاجِ الباسقاتِ
كرائمُ في السماء زَهَيْنَ طولاً ... ففاتَ ثمارُها أيدي الجُناةِ
قلائصُ في الرّؤوس لها ضُروعٌ ... تدرّ على أكفّ الحالباتِ
صحائحُ لا تُعدُّ، ولا نَراها ... عِجافًا في السنينَ الماحلاتِ[22]

وكلنا يحفظ مقطوعة الأمير الأموي **عبد الرحمن الداخل**، معاوية بن هشام (ت171هـ)، المتغرّب في بلاد الأندلس، يوم رأى نخلة أثارت فيه شجنًا وحرقة، قال:

تَبدَّتْ لنـــا وَسْطَ الرُّصـافةِ نخلةٌ * تناءتْ بأرضِ الغربِ عن بلدِ النّخلِ
فقلتُ: شبيهي في التغرُّبِ والنَّوى * وطولِ التنائي عن بنيَّ وعن أهلي
نشأتِ بأرضٍ أنتِ فيـــها غريـــبةٌ * فمثلكِ في الإقصاءِ والمنتأى مثلي
سقتكِ غوادي المُزْنِ من صَوْبِها الذي * يسحُّ ويستمري السّماكَيْنِ بالوَبْلِ

ويتكرّر هذا المشهد مع الشاعر **مسلم بن الوليد**، الذي ولي "جُرْجان" في عهد الخليفة المأمون العباسي؛ فلمّا احتضر نظر إلى نخلة وقال:

أَلا يا نخلةً بالسَّفـ ... ـحِ من أَكنافِ جُرْجانِ
أَلا إنّي وإيّـاكِ ... بِجُرجان غريبـانِ[23]

ومما قاله **أبو العلاء المعري**:

وَردنا ماءَ دجلةَ خيرَ ماءٍ .... وزُرْنا أَشْرفَ الشَّجرِ، النَّخيلاَ[24]

وعلى قافية **المعري** نفسها، نظم الدكتور **مصطفى جواد** قصيدة تعد من روائع الأدب في العصر الحديث، أسماها "دُرر النُّحور في وَصْف التُّمور"، منها:

ضُحًى هَبَّ النسيمُ لنا عليـــلاَ ... يُداعبُ شَطَّ دجلةَ والنَّخيلاَ
فَشَوَّقنا إلى النُّزهاتِ فيـــها ... وذَكَّرَنا التَّغارِدَ والهَديـــلا
فأقبلنا إلى البُستان نَسْعى ... فألفينا به ظِلاً ظليلا
وأنواعُ التُّمور به كثيـــــرٌ ... ولم تكنِ الزُّهورُ به قليلا
وفي عَمّاتنا النّخَلاتِ خيرٌ ... عَميمٌ كان للقربى دليلا

وفي آخرها يقفوها بذكر **المعري** الذي سبق في وصف النّخل، قال:

وقد سَبَقَ المَعَرّيُّ البَرَايا ... بِنَعْتِ نَخيلِنا فأصابَ قيلا
وَرَدْنا ماءَ دجلةَ خيرَ مـــاءٍ ... وزُرْنا أكرمَ الشَّجرِ النَّخيلا[25]

ومن روائع الشاعر **أحمد شوقي** قصيدة يصف فيها النخيل، ويكشف عن مكانتها وقيمتها في ثقافتنا العربية الإسلامية، من أبياتها:

أرى شجرًا في السّماءِ احتجبْ ... وشقّ العَنانَ بمَرْأًى عَجبْ
أهذا هو النّخلُ مَلْكُ الرّيـــاضِ ... أَميرُ الحقولِ، عروسُ العِزَبْ
طعامُ الفقيرِ، وحَلوَى الغَنيِّ ... وزادُ المسافِرِ والمُغْتَرِبْ؟
فيا نخلةَ الرّملِ، لم تبخلـي ... ولا قَصَّرتْ نَخَلاتُ التُّرَبْ
وأعجبُ: كيف طوى ذِكْرَكُنّ ... ولم يَحْتفلْ شُعراءُ العَرَبْ؟
أليس حرامًا خُلُوُّ القصـائـ ... ـدِ من وصفكنّ، وعُطْلُ الكُتُبْ؟
وأنتنّ في الهـــاجراتِ الظِّلالُ ... كأَنّ أَعالِيَكُنَّ العَبَبْ
وأنتنّ في البيدِ شاةُ المُعِيـــلِ ... جَناها بجانبِ أخرى حَلَبْ
وأنتنّ في عَرَصاتِ القصـــورِ ... حسانُ الدُّمى الزائناتُ الرّحبْ
جَنـــاكنّ كالكرمِ شتّى المذاقِ ... وكالشَّهدِ في كل لون يُحَبّ[26]

وقد عقد **ابن ظافر الأزدي** (ت623هـ) في كتابه "غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات" فصلاً في "ذكر التشبيه الواقع في الأثمار"، حشد فيه طائفة من تشبيهات الشعراء في مختلف صنوف الثمار، ومن ذلك ما ساقه في معرض حديثه عن النخلة[27]؛ فمن أحسن ما قيل في "الطَّلع" قول **ابن المعتز** (ت296هـ):

أَفْدِي الذي أَهْدى إلينا طَلْعةً ... أَهْدتْ إلى قلبي المَشوقِ بَلابِلاَ
فانظرْ إليه كزورقٍ من فضَّةٍ ... قد أَوْدعوهُ من اللُّجينِ سَلاسِلاَ

وينسب إليه في المعنى:

كأنّما الطَّلعُ يَحْكي ... لناظري حينَ أَقْبلْ
سلاسلاً من لُجَيْـنٍ ... يضمُّها تحت صَنْدَلْ

وقال **ابن وكيع التِّنِّيسي** (ت393هـ) في "الطّلع":

طَلْعٌ هَتَكْنـــا عنهُ أثوابَه ... من بعدِ ما قدْ كان مَسْتورَا
كأنّهُ لمّا بَدا ضاحكًا ... في العينِ تَشْبيهًا وتَقْديرَا
دُرْجٌ من الصّنْدلِ قد أَوْدَعَتْ ... فيـــه يدُ العَطّارِ كـافـــورَا

وقال أيضاً:

وطلعٍ هَتَكْنا عنه جَيْبَ قميصِه ... في حُسْنِهُ من منظرٍ حين هُتّكا
حَكى صَدْرَ خَوْدٍ من بَني الرُّوم هَزَّها ... سماعٌ فشقَّتْ عنه ثوبًا مُمَسّكا

وقال فيه كشاجم أبو الفتح **محمود بن الحسين الرّملي** (ت360هـ):

قد أتانا الذي بعثتَ إلينـــا ... وهو شَيءٌ في وقتِنا مَعدومُ
طلعةٌ غضَّةٌ أتتنا تُحـــاكي ... سَقَطًا فيـــه لؤلؤٌ منظومُ

ومن أحسن ما قيل في "البلح" قول الشاعر **ابن وكيع التِّنِّيسي**:

أَمَـــا تَرى النّخلَ حُمِّلتْ بَلَحًا ... جـــاءَ بشيراً بدولةِ الرُّطَبِ
مخـــازنٌ من زَبَرْجدٍ خُرِطتْ ... مُقمّعاتِ الرُّؤوسِ بالذَّهَبِ

وله في "البُسْر الأحمر":

أما ترى النّخلَ حاملاتٍ ... بُسْرًا حَكى لونُهُ الشَّقيقَا
كأنمـــا خُوصُـهُ عليه ... زَبَرْجدٌ مُثْمرٌ عقيـــقَا

وله في "البُسْر الأصفر":

أمـا ترى البُسْرَ الذي ... قد حازَ كلَّ العَجَبِ
كيف غَدَا فـــي لَوْنِه ... كعـــاشقٍ مُكْتئبِ
مَكـــاحلٌ من فضّةٍ ... قد طُلِيتْ بالذَّهبِ

وقال الشاعر **ظافر الحداد الإسكندراني** (ت528هـ) من قطعة:

والنَّخلُ كالهيفِ الحِسانِ تَزَيَّنَتْ ... فلبسْنَ من أثمارهنَّ قلائدَا

وهكذا، فإنّك لستَ بواجد شاعرًا لا يؤول إلى النخلة في أشعاره، لأنها طريق لاحبة في استجماع الصور والخيالات.

المصنّفات في رُتب ثمار النّخل

لمّا كانت هذه الشّجرة طيّبة ومباركة، تغنّى بها الشّعراء كما أسلفت، واهتمّ بها اللغويّون اهتمامًا كبيرًا، وعُنوا بها أيّما عناية، لأهميّتها في حياتهم ومعاشهم، فصنّفوا فيها مصنّفات وكتبًا قيّمة، حشدوا فيها كلّ الألفاظ المتعلّقة بهذه الشّجرة المباركة، وخصّوا ثمارها بشيء من التفصيل؛ فمن الكتب المصنّفة في هذا الباب أذكر[28]:

1. كتاب "النّخْل"، لأبي عمرو الشّيباني (ت213هـ).
2. كتاب "التّمْر"، لأبي زيد الأنصاري (ت215هـ).
3. كتاب "النّخْل والكَرْم"[29]، لأبي سعيد الأصمعي (ت216هـ).
4. كتاب "صفة النّخل"، لأبي عبداللّه محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (ت231هـ).
5. كتاب "الزّرع والنّخل"، لأبي أحمد بن حاتم الباهلي (ت231هـ).
6. "رسالة النّخل" للعالم اللغوي الكيميائي أبي بكر أحمد بن علي المعروف بابن وحشيّة النّبطي من علماء القرن الثالث الهجري[30]. وله كتاب "الفلاحة النبطية"، أفرد فيه باباً واسعاً عن النخل والتمر.
7. كتاب "النّخْلة"[31]، لأبي حاتم السّجستاني (ت255هـ).
8. كتاب "النَّخْل والزَّرْع"، لعمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ).
9. كتاب "النّخل"، للزُّبير بن بكار (ت256هـ).
10. كتاب "البلاد والزّرع والنبات والنّخْل وأنواع الشّجر"، لأبي طالب المفضّل بن سلمة الكوفي (ت290هـ).

هذا فضلاً عن الكتب الموسوعيّة التي خصّت النخلة بأبواب فيها، ومنها:

1. "الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت244هـ).
2. كتاب "النبات"[32] لأبي حنيفة الدينوري (ت281هـ).
3. "الأغذية والأدوية" لإسحاق بن سليمان (ت320هـ).
4. "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، للرحالة أبي عبد اللّه المقدسي (ت380هـ).
5. "مبادئ اللغة" للإسكافي (ت420هـ).
6. "فقه اللغة" للثعالبي (ت429هـ).
7. "المخصّص" لابن سيده (ت456هـ).
8. "كفاية المتحفّظ ونهاية المتلفّظ" لابن الأجدابي (ت نهاية ق5هـ).
9. "نهاية الأرب" لشهاب الدّين النويري (ت732هـ)، وغيرها كثير[33].

رُتْبة البَلَـح

جاءت رسالة **القرافي** "توالي المِنَح" تبيّن رُتبة "البَلَح" في قائمة رُتب ثمار النّخل، يصوّب فيها ما وقع فيه **الفيروزآبادي** (ت817هـ) صاحب "القاموس المحيط" من تناقض عندما جعل "البَلَح" رُتبةً بين "الخَلال" و"البُسْر" حينًا، وجعل "الخَلالَ" هو "البَلَح" في رُتبة واحدة حينًا آخر؛ قالَ **الفيروز**: "وخَلالٌ (كسَحَاب): البَلَحُ"[34]، وقال في موضع آخر: "البَلَحُ: -مُحرَّكةً- بين الخَلالِ والبُسْرِ"[35].

وتُعدّ هذه الرّسالة واحدة من الرّسائل اللغويّة الهامّة في قضيّة المصطلح العلمي؛ ذلك أنّ كلّ مصطلح من المصطلحات الواردة في ثمار النّخل، له دلالة خاصّة ومفهوم معيّن.

وقد حَرَصت بين يدي هذه الرّسالة النفيسة، أنّ أجمع هذه المصطلحات تحت مجموعات محدّدة، تشكّل كلّ مجموعة منها رُتبةً من رُتَب ثمار النّخل، وقدّرت أنّها ترتدّ إلى خمسِ رُتَبٍ أمّات هي: الطّلْع، والبَلَح، والبُسْر، والرُّطَب، والتَّمْر. وتشتمل كلّ رُتبة على مصطلحات أخرى هي من صفات الرّتبة الأم وخصائصها.

وقد جعلها **الجوهريّ** (ت400هـ) ستّ رُتب هي: الطَّلْع، والخَلال، والبَلَح، والبُسْر، والرُّطَب، والتَّمْر؛ قال في "الصّحاح"[36]: "البَلَحُ قبل البُسْرِ؛ لأنّ أوّلَ التَّمْرِ طَلْعٌ، ثمّ خَلالٌ، ثمّ بَلَحٌ، ثمّ بُسْرٌ، ثمّ رُطَبٌ، ثمّ تَمْرٌ- الواحدةُ بَلَحَةٌ"؛ فقد أضاف إلى الخمسِ: "الخَلال"، وجعله رُتبة منفصلة؛ مع أنّه متضمّن في مجموعة "البَلَح"، وهو ما أثبته **الفيروزآبادي** في أحد قوليه، وذلك ما أكّده **القرافي** من أنّ "البَلَح" رُتبة منفصلة كغيرها من الرّتب الأخرى.

ورأى **القرافي** في رسالته أنّ اعتراض **الفيروزآبادي** على **الجوهري**، إذْ قال[37]: "وقولُ الجوهريّ: أوّلُ البُسْرِ طَلْعٌ، ثمّ خَلالٌ الخ[38] غيرُ جيّد[39]. والصّوابُ: أوّلُه طَلْعٌ، فإذا انعقدَ فسَيابٌ، فإذا اخضرَّ واستَدارَ فَجَدالٌ وسَرادٌ وخَلالٌ، فإذا كَبِر شيئًا فَبَغْوٌ، فإذا عَظُمَ فـبُسْرٌ، ثمّ مُخَطَّمٌ[40]، ثمّ مُوَكِّتٌ[41]، ثمّ تُذْنوبٌ، ثم جُمْسَةٌ، ثم ثَعْدَةٌ وخالِعٌ وخالِعَةٌ، فإذا انتهى نُضْجُه فَرُطَبٌ ومَعْوٌ[42]، ثمّ تَمْرٌ[43]" - رأى أنّ هذا الاعتراض ليس في محلّه؛ لأنّ ما عدّه زيادة على **الجوهري**، إنّما هو من خصائص ثمار النّخل وصفاتها.

ولعلّ هذه الصفات التي ذكرها **الفيروزآبادي** لثمار النخل؛ إذْ ذكر للبلح خمسًا منها، وللبُسْر ستًّا، وللرُّطَب واحدة، ولم يُعدّد صفاتٍ للطَّلْع ولا للتّمْر، قد أثبتها **أبو عبيد القاسم بن سلام** -السابق ذكره- قبله في كتابه "الغريب المُصنَّف" في "كتاب النخل" منه، إذْ قال في "باب طَلْعِ النَّخل وإدراكِ ثمره":

"الطَّلْعُ هو الكافور، فإذا بدا فهو الغَضيض، فإذا اخضرّ قيل: قد خَضَب النَّخل، ثمّ هو البَلَح، فإذا انعقد الطَّلْعُ حتى يصير بلحًا فهو السَّيَاب، فإذا اخضرّ واستدار قبل أن يشتد، فإنّ أهل نجد يسمّونه الجَدَال، فإذا عَظُم فهو البُسْر، فإن صارت فيه خطوطٌ وطرائقُ فهو المُخَطَّم، فإذا تَغيّرت البُسْرة إلى الحُمْرة قيل: هذه شُقْحَة، فإذا ظهرت فيه الحُمْرة قيل: أزهى النَّخلُ يُزْهي، وهو الزَّهْو. فإذا بَدَتْ فيه نُقطٌ من الإرطاب قيل: قد وَكّت، فإذا أتاها التّوكيتُ من قبل ذنبها فهي مُذنِّبة، فإذا دخلها كلَّها الإرطابُ وهي صُلبة فهي جُمْسَة، فإذا لانت فهي ثَعْدَة، فإذا بلغ الإرطابُ نصفَها فذلك المجزِّع، فإذا بلغ ثلثيها فهي حُلْقانة، فإذا جرى فيها الإرطاب كلِّها فهي المُنْسَبِتة، فإذا أرطب النَّخل كله فذلك المَعْو، فإذا أدرك حَمْلُ النَّخلة فهو الإناض"[44].

فاللافت للنظر من نص **أبي عبيد**، أنّ رُتب ثمار النّخل خمس، هي: الطَّلْعُ، والبَلَح، والبُسْر، والمَعْو، والإناض. والمَعْو بمعناه هو الرُّطب، قال **الأصمعي**: "إذا أَرْطَبَ النَّخل كلُّه فذلك المَعْو"[45]. والإناضُ بلوغ النخل وإدراكهأ، أي حين يصبح تمرًا، قال **لبيد**:

فاخراتٌ ضروعُها في ذُراها ... وأناضَ العَيْدانُ والجَبَّارُ

وأناضت النّخلة: بلغت، والعيدانُ: طوال النّخل، والجبّار: ما فات اليد[46].

أما الرّتب عند **الثعالبي** -الذي خصّ في كتابه "فقه اللغة وسرّ العربيّة" بابًا في "النبت والزروع والنخل"، فهي سبعٌ، قال: "مُجْملٌ في ترتيب حَمْل النَّخْلة: أَطْلعت، ثمّ أَبْلَحَت، ثمّ أَبْسَرت، ثمّ أَزْهت، ثمّ أَمْعت، ثمّ أَرْطَبت، ثمّ أَتْمَرت"[47]؛ مع أنّ الزّهو من رتبة البُسر، والمَعْو من رتبة الرُّطب. وجعل **القاضي عياض** (ت544هـ) -الوارد ذكره في رسالة القرافي- عدد الرُّتب سبعًا هي: الطَّلْع، والإغْريض، والبَلَح، والبُسْر، والزَّهْو، والرُّطَب، والتَّمْر؛ إذْ أضاف إلى الخمسِ: "الإغريضَ"، وجعله رُتبةً منفصلة؛ مع أنّه متضمّن في مجموعة "الطَّلْع". و"الزَّهْوَ"، وجعله رُتبةً منفصلة؛ مع أنّه متضمّن في مجموعة "البُسْر".

وعليه، فَرُتب ثمار النّخل خمسُ رُتب في خمس مجموعات تشتمل على واحد وعشرين مصطلحًا كما في رسالة **القرافي**، وقمتُ في هذه الدّراسة بتصنيفها وبيان مدلول كلّ واحد منها.

أَسماءُ ثِمارِ النَّخلِ في «رسالة القرافي» ومَعانيها

الرّتبة الأولى (الطَّلْع): وهو: نَوْر النّخلة ما دام في الكافور[48]، وأهل الكوفة يسمّونه: الكُفُرَّى، واحدته الكُفُرّاة[49]. ويندرج تحت هذه الرُّتبة:

1. الكافور: قال **الأصمعي**: "الكافور: وعاء طَلْع النَّخْل، ويقال له أيضًا: قَفُور"[50].
2. الإغريض والغريض: بمعنى الطَّلْع، وكلّ أبيض طَرِيّ، قال ابن الأعرابي: الإغريض الطَّلْع حين ينشق عنه كافوره، وهو أوّل ما يُرى من عِذْق النّخْلة[51].

الرّتبة الثانية (البَلَح): وهو الخَلال بلغة أهل البصرة، ويعني حَمْل النّخل ما دام أخضر صِغارًا كحِصْرِم العنب، واحدته بَلْحَة[52]. ويندرج تحتها:

3. السَّيَاب: البَلَح، قال أبو حنيفة الدّينوري: هو البُسْر الأخضر، واحدته سَيَابة، فإذا شَدَّدْتَه ضَمَمْتَه، فتقول: سُيَّابٌ (كرُمّان) واحدته: سُيَّابة[53]، وقال **الأصمعي**: "إذا انعقد الطّلْع حتى يصيرَ بَلَحًا فهو السّيَاب"[54].
4. الجَدَال: قال **الأصمعي**: "إذا اخضر الطّلْع واستدار قبل أن يشتدّ، فأهلُ نجدٍ يُسمّونه الجَدَال"[55].
5. السَّرَاد: (كسَحاب): الخَلال الصّلب واحدته سَرَادة، وهي البُسْرة تَحْلو قبل أنْ تُزْهي وهي بَلَحَة، قال **أبو حنيفة**: "السَّراد الذي يسقط من البُسْر قبل أنْ يُدْرك، وهو أخضر، الواحدة سَرادة"[56].
6. الخَلال: البلح، واحدته خَلَالة، بلغة أهل البصرة[57]. واختلّت النّخلة: أطلعت الخَلال، وأخلّت أيضا أساءت الحمل[58].
7. البَغْو: البَغْوَة: الطَّلْعَة حين تنشقّ فتخرج بيضاء رَطْبَة. والبَغْوة: الثّمرة قبل أن تنضَج، أو قبل أن يستحكم يُبْسها، والجمع بَغْو، قال **ابن بري**: "البَغْو والبَغْوة كلّ شَجرٍ غَضٍّ ثَمرُه أخضرُ صغيرٌ لـم يَبْلغ"[59].

الرّتبة الثالثة (البُسْر): وهو التّمر قبل أن يُرْطِب لغضاضته، واحدته بُسْرة. أو هو ما لَوَّن ولم ينضج، وإذا نضج فقد أَرطب[60]؛ قال **الأصمعي**: "إذا اخضرّ حبّه واستدار فهو خلال، فإذا عظم فهو البُسْر"[61]. ويندرج تحتها:

8. المُخَطَّم: البُسْر الذي فيه خطوط وطرائق[62].
9. المُوَكَّت: وَكّتت البُسْرةُ توكيتًا: صار فيها نقطٌ من الإرطاب[63].
10. التَّذْنوب: البُسْر الذي قد بدا فيه الإرطاب من قبل ذَنَبِه، واحدته تَذْنُوبة[64]، قال **الأصمعي**: "إذا بَدَت فيه نقط من الإرطاب قيل: قد وكَّتَ، وهي بُسْرة مُوَكَّتة، فإذا أتاها التَّوكيت من قبل ذَنَبِها قيل: قد ذَنَّبت وهي مذنِّبَة، والرُّطَب: التَّذْنوب"[65].
11. الجُمْسَة: القطعة اليابسة من التّمر، أو الرُّطَبَة التي رَطّبَت كلّها وفيها يُبْس[66]، قال **الأصمعي**: "يقال للرُّطَبَة والبُسْرَة إذا دخلها كلَّها الإرْطاب وهي صُلْبة لم تَنْهضم بعدُ: جُمْسَة، وجمعها جُمْس"[67].
12. الثَّغْدَة: الثُّغْد: البُسْر الذي غلبه الإرطاب؛ الواحدة ثَغْدَة[68]، قال **الأصمعي**: "إذا دخل البسرةَ الإرطابُ وهي صلبة لم تنهضم بعد فهي جُمْسة، فإذا لانت فهي ثَغْدَة، وجمعها ثُغْد"[69].
13. الخالِع والخالِعَة: بُسْرة خالِع وخالعة: نضيجة، وقيل: الخالع بغير هاء البُسْرة إذا نضجت كلها[70].
14. الزَّهْو: البُسْر إذا ظهرت فيه الحُمرة، واحدته زَهْوة؛ وأَزْهى النّخل وزَهَا زُهُوًّا: تَلَوّن بِحُمرة وصُفرة[71]، قال **ابن الأعرابي**: "زَهَا النّبْت يَزْهو إذا نَبَت ثَمَرُه، وأَزْهَى يُزْهِي إذا احمرّ أو اصفرّ، وقيل: هما بمعنى الاحمرار والاصفرار". وسوف أعرض لهذه المادة لاحقًا.
15. المنصِّف أو المُناصِف: قال **أبو حاتم**: "إذا بلغ الترطيب نصف البسرة قيل: قد نصّف البُسر"[72]، وقال **الزّبيدي**: "فإنْ لم يَنْضَج كلُّه فمُناصِف، والمُناصِف (بالضّم): البُسْرُ رَطَّبَ نصفُه، لغة يمانيّة، أي أنّ البُسْر النّضيج يصبح رُطَبًا"[73].

16. الرّتبة الرابعة (الرُّطَب): وهو نَضيج البُسْر قبل أنْ يُتْمِر، واحدتُه رُطَبَة، وجمع الرُّطَب أَرْطابٌ ورِطَاب أيضًا؛ قال **أبو حنيفة**: "الرُّطَب البُسْر إذا انهضم فَلاَنَ وحَلاَ"[74]. ويندرج تحتها:
17. **المَعْو**: الرُّطَب، وقيل: الذي عَمَّه الإرطاب، واحدته مَعْوَة[75]؛ قال **الأصمعي**: "إذا أَرْطَبَ النَّخل كلُّه فذلك المَعْو"[76].

الرّتبة الخامسة (التّمْر): وهو حَمْل النّخل، اسم جنس واحدتُه تَمْرة، وجمعها تَمَرات (بالتحريك). وتَمَرَ الرُّطَبُ وأَتْمَرَ (كلاهما): صارَ في حدّ التّمر. وتَمَرَتِ النّخلةُ وأَتْمرت (كلاهما): حَمَلت التّمر[77].

مصطلحات أخرى

ولثمار النّخل صفاتٌ أخرى كثيرة لم تُذكر في رسالة **القرافي**، وجدتُ **ابن سيده الأندلسي** (ت456هـ) -وليس له ذكر في الرّسالة- قد أوفى على الغاية في ذكر صفاتها في معجمه "المخصّص"[78]، فرأيتُ من المُستحسن -ورسالة القرافي في هذا الباب- تصنيفَها على الرّتب الخمس السّالفة وهي لا تخرج عنها، وتخريجها من كتاب "النّخل" **للسجستاني**، ومعجمات اللغة كـ "تهذيب اللغة" **للأزهري**، و"الصّحاح" **للجوهري**، و"لسان العرب" **لابن منظور**، و"القاموس المحيط" **للفيروز**، و"تاج العروس" **للزّبيدي**.

أوّلاً: **ما جاء تحت رُتبة الطّلْع**

1. القِيقاء: قِشْرُ الطَّلْعة إذا نُزع[79].
2. السّابياء والهِراء: مثل الكافور، وجمع الهِراء: هِراءَة[80].
3. الجُفُّ: وِعاء الطَّلع، وقيل: قِيقاءة الطّلع، وهو الغِشاء الذي على الوَلِيع[81]، ويُجمع على جِفَفَة وجُفُوف.
4. الوليع: الطَّلْعُ ما دام في قيقائه، واحدته وَليعَة[82]، قال **أبو حاتم**: "وربّما جعلوا الوليعَ ما في جَوف الكافور إذا انشق"[83]، ويقال له: الغضيض، والغريض، والإغريض[84].
5. الضَّحْك: طَلْعُ النّخل إذا انشقّ عنه أكمامُه[85].
6. الغضيض: الطَّلْعُ النَّاعِمُ حِينَ يَبْدُو، وقِيلَ هو التَّمَرُ أَوَّلَ ما يَطْلُعُ[86]، قَال **الأَصْمَعِيُّ**: "إِذَا بَدَا الطَّلْعُ فهو الغَضِيضُ، فإِذا اخْضَرَّ قِيلَ: خَضَبَ النَّخْلُ"[87].
7. الضِّباب: واحدته الضَّبَّة، وهي الطّلْعة قبل أن تنفلق عن الغَريض، عند أهل نجران واليمامة[88].
8. الحَرَب: الطّلْع، واحدته: حَرَبَة، يقال: أَحْرَبَ النّخلَ وحَرَّبَهُ إذا أَطْعَمَه الحَرَبَ[89].
9. الدَّمَان: انشقاقُ الطّلع عن عفنٍ وسَوادٍ[90].

ثانيًا: **ما جاء تحت رُتبة البَلَح**

1. الخَضْب: خَضَبَ النّخلُ إذا اخضرّ طَلْعُه[91]؛ قال **الأصمعي**: "وهو البَلَح".
2. الحَصَل: البلح قبل أن يشتدّ وتَظْهرَ ثفاريقُه[92]، واحدته: حَصَلة.
3. السَّدى والسَّداء (ممدودًا بلغة أهل المدينة): السَّيَاب، وهو اشتداد النّوى ونضوج البُسْرة وهي خضراء[93].

ثالثًا: **ما جاء تحت رُتبة البُسْر**

1. الوَكَب: سَوادُ التَّمْر إذا نَضِج[94].
2. الشّقْحَة (بالضّم والفتح): تغيّر البُسْرة إلى الحُمرة؛ تَشَقّح النّخل: حَسُن بأحماله (اصفرّ أو احمرّ) قبل أن يحلو، والشّقحة أشدّ إدراكًا من الزَّهْوة، قال **أبو حاتم**: "وأقبح ما تكون البُسرة إذا شَقّحت"[95].
3. أفضح البُسْر وأوضح ووضّح وأشرق وشرّق: إذا بدت فيه الحمرة، وهو مثل التَّشقيح إذا احمرّ[96].
4. الحانط: المُدْرِكُ من الشَّجَر والعُشْب، وفي ثمار النخيل: اشتداد الحمرة والصّفرة؛ والحانطة أشدّ إدراكًا من الشّقحة[97].
5. القالِب: البُسْر الأحمر في لغة بلحارث بن كعب، يقال منه: قَلَبت البُسْرة تَقْلِبُ إذا احمرّت[98].
6. القَشَم (ويُسكّن وسطه): قال **الأصمعي**: "القَشَم والقَشْمُ البُسْر الأبيض، الذي يؤكل قبل أن يدرك وهو حُلْو"[99].
7. أَوْشَت النّخلة: إذا رُئي أول رُطَبها[100].
8. الشُّمْطانة: الشُّمْطانُ: الرُّطَب المُنَصَّف، قال ابن الأعرابي: هي التي يُرْطبُ جانب منها وسائرُها يابسٌ[101].
9. المُعَضَّدة: إرطاب التّمر في أحد جانبي البُسرة[102].
10. الغَسيسَة والمَغْسوسة والمُغَسّسة: البُسْرة التي تُرْطب ثمّ يتغيّر طعمُها، أو هي التي لا حلاوة لها، وهي أخبث البُسْر، والغُسُس: الرُّطَب، واحده غَسيس.
11. المثلّثة: إذا بلغ الترطيب ثلثيها[103].
12. المجزّع (بفتح الزّاي وكسرها): الذي رطّب أكثر من ثلثه، أو بلغ الإرطاب نصفه[104].
13. المُخْلِفَة: بُسْرة مُخْلِفَة: إذا بلغ الترطيبُ حُنجورَها[105].
14. الحُلْقانة والحُلْقامة والمُحَلْقِن والمحلقِم: يقال رُطَب مُحَلْقن ومُحَلْقم وهي الحُلْقانة والحُلْقامة، وهي التي بدأ فيها النُّضْج من قِبَل قِمَعِها، فإذا أَرْطَبَتْ من قبل ذَنبِهَا فهي التَّذْنُوبة[106].
15. المعنّقة: وهي التي يبقى منها حول القِمَعِ مثل الخاتم، وذلك إذا بلغ الترطيب قريبًا من قِمَعها[107].
16. الثّغر: انتهاء النّضج وبداية السّقوط[108].

رابعًا: **ما جاء تحت رُتبة الرّطَب**

1. المُنْسَبِتة: إذا جرى الإرطاب فيها كلّها[109].
2. المُكْرة: الرّطَبة التي أرطبت وفيها شدّة[110].
3. الإناض: أناض النّخل: أينع، أو إذا أدرك حمل النّخلة[111].
4. أَمْضَغ التّمر: حانَ أنْ يُمضغ[112].
5. أَشْكَل النّخل: طاب رُطَبه، قال **أبو حاتم**: "عند طلوع الشِّعرى يُرى أول الشُّكْلة، وهي شُكلةُ الحُمْرة"[113].
6. المَهْوَة: كالمَعْوَة، وهي ما لانَ من الرّطَب[114].
7. الهامدة: رُطبةٌ هامِدةٌ إذا صارت قَشِرةً وصَقِرة من شدّة الإرطاب[115].

خامسًا: **ما جاء تحت رُتبة التّمر**

1. جُزوز التّمْر: إذا يبس شيئًا[116].
2. قُبُوب التّمْر: مثل الجُزوز؛ قَبَّ التّمْر يَقِبُّ قُبُوبًا: ذهب طَراؤه ونُدُوّه وذوي[117].
3. الدُّبول: بعد الجُزوز.
4. المِقْفل من النخيل: التي يتحاتّ ما عليها من الحمل[118]، وهي بعد الذّبول.
5. اللُّقاطة: لُقاطَةُ التّمر ما التُّقِط من كَرِبِ النخل بعد الصِّرام[119].

وهذه الرّتب الخمس (الطَّلْع، والبَلَح، والبُسْر، والرُّطَب، والتَّمْر)، رويت عن قيصر ملك الرّوم؛ فقد ذكر **أبو حاتم السّجستاني** في كتابه "النّخلة"، أنّه بعثَ كتابًا إلى **عمرَ بنِ الخطّاب** قال فيه: "أمّا بعدُ، فإنّ رُسُلي أَخْبَرَتْني أنّ قِبَلَكم شَجرةً تَخرج مثلَ آذانِ الفِيَلَة، ثمّ تَنشقّ عن مثل الدّرّ الأبيض، ثمّ تَخضرّ كالزّمرّد الأخضر، ثمّ تَحمرّ فتكون كالياقوت الأحمر، ثمّ تَنضج فتكون كأطيب فالوذج أُكِل، ثمّ تَيْنَع وتَيْبَس فتكون عِصمةً للمقيم وزادًا للمسافر، فإنْ تكن رُسُلي صَدَقتني فإنّها مِن شَجر الجنّة"[120].

فيلحظ من كلامه أنّ الدرّ الأبيض هو الطَّلْع، والزّمرّد الأخضر هو البَلَح، والياقوت الأحمر هو البُسْر، والنّاضج هو الرُّطَب، واليانع اليابس هو التّمْر، وهي إشارة لطيفة تنبئ عن دراية حقيقية عند القوم فيما يتعلّق بأخبار العرب والمسلمين.

مؤلّف الرّسالة

هو الإمام القاضي محمّد بن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس، المصريّ، المالكيّ[121]، ولد في القاهرة سنة (939هـ). لقّبه جدّه لأمّه القاضي **محمّد بن عبد الكريم الدّميري** (ت943هـ) بـ "بَدْر الدّين"، فصار يُعرف ببدر الدين القرافي، وبه اشتهر، وعليه غَلَب.

كان **القرافي** إمامًا كبيرًا في علوم الشّريعة؛ فقد نشأ نشأة علميّة كريمة، إذْ كان والده الشيخ **شرف الدين يحيى القرافي** (ت946هـ) فقيهًا، تتلمذ ولدُه **البدرُ** في الفقه عليه، وعلى الشّيخ الفقيه **عبد الرحمن بن علي الأجهوري** (ت957هـ)، والشّيخ **الزّين أحمد بن محمد الجيزي** (ت977هـ)، فأخذ عن ثلاثتهم "مختصر الشيخ خليل" (ت767هـ) في الفقه، وهم تلقّوه عن الشّيخ الفقيه شمس الدين **محمد بن حسن اللقّاني** (ت935هـ)[122]. ومن المشايخ الذين انتفع بهم البدر القرافي الفقيه العالم **عبد الرحمن التّاجوري** (ت960هـ).

تتلمذ على **القرافي** جماعة من العلماء الأفاضل، منهم: شيخ المالكيّة في عصره **أبو الإرشاد النّور الأجهوري** (ت1066هـ)، حفيد شيخه الإمام الفقيه **عبد الرحمن الأجهوري**، وأبو المحاسن **يوسف بن زكريا المغربي** (ت1019هـ)، وأبو الإمداد **برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني** (ت1041هـ)، وغيرهم.

كان **القرافي** "أحد شيوخ العصر، مشارًا إليه بالعلم والصّلاح، موسّعًا عليه في دنياه"[123]، ولشهرته الذائعة الصّيت، تقلّد قضاء المالكية في مصر، وغدا رئيسَ العلماء في عصره، وشيخَ المالكيّة، بل كان صدرًا من صدور العلم، قال في حقّه **القاضي محبّ الدّين** (ت1047هـ) -جدّ المحبّي صاحبِ الخلاصة- في رحلته:

"وأمّا مولانا العلاّمةُ، والعمدةُ الفهّامةُ، المتّصف بالفضائل والفواضل في جميع المسالك، الحائز لأرقى الآداب، فهو للفتوّة متمّم، وللفتاوى مالك- بَدْرُ المِلّة والدّين القاضي بَدرُ الدّين القرافي، فإنّه أتقن مذهبه غاية الإتقان، واحتوى على الفضائل ونباهة الشّان"[124]. ووصفه المحبّي (ت1111هـ) بأنّه كان "ذا همّة عالية وطلاقةِ وجهٍ، مع خَلْقٍ وضيٍ وخُلُق رضي"[125]، ووصفه الفقيه **أحمد بابا التّنَبَكْتي** (ت1032هـ) بأنّه كان "أمثل قضاته"[126]، في النّزاهة والصّدق والإخلاص، على الرّغم من سعة دنياه ورغد عيشه. توفي **القرافي** رحمه اللّه سنة (1008هـ).

القرافي و"القاموس المحيط"

لن أقف في هذه العجالة من ترجمة **القرافي** على مؤلّفاته[127] التي لها ارتباط وثيق بمذهبه؛ فقد كان هذا الفقيه غايةً في الذكاء، مُتقنًا لمذهبه مُتفنّنًا فيه، يحيط بمسائله ويحرّرها؛ فقد كانت إسهاماته وثيقة بمذهب **الإمام مالك** (ت179هـ) (رضي اللّه عنه) إنْ في الفروع وإنْ في الأصول؛ فكان له شرحٌ على "الموطّـأ"، وشرحٌ على "مختصر خليل" في الفقه المالكي، وشرحٌ على مختصر ابن الحاجب (ت643هـ)، وله "توشيح الدّيباج" في تراجم المالكيّة، ومجموع "رسائل في الفقه"، منها: "تحقيق الإبانة في صحّة إسقاط ما لم يجب من الحضانة"، و"الدّرر المُنيفة في الفراغ عن الوظيفة"، و"الجواهر المنتثرة في هبة السّيد لأم الولد والمدبّرة"، وغيرها.

أما في العربيّة، فقد كانت **للقرافي** -شأنه شأن علماء الشّريعة والدّين- إسهامات ذات دلالة واضحة تدلّ على أهمّية علوم الآلة وارتباطها الوثيق بعلوم الشّريعة. وقد اقتصر **القرافي** في مباحثه هذه على "القاموس المحيط"[128] **للفيروزآبادي**. والقاموس المحيط معجم لغويّ دارت حوله دراسات ومباحث كثيرة، كَشَف عنها وبَسَط القول فيها الدكتور **حسين نصّار** في كتابه الشّهير "المعجم العربي نشأته وتطوّره"[129].

ومباحث القرافيّ حول "القاموس المحيط" أربعة هي:[130]

أوّلها: "القول المأنوس بتحرير ما في القاموس"، وهو حاشية فَرَغ من جمعها سنة (970هـ)، وألّفها استجابة لأحد الولاة، جَمَع فيها بين تقييدات عبد الباسط بن خليل **البلقيني** الحنفي (ت920هـ)، وسعد اللّه بن عيسى **بن أمير خان الرّومي** (ت945هـ) الشهير بـ (سعدي جلبي)[131].

ثانيها: "بهجة النفوس في المحاكمة بين الصّحاح والقاموس"، وهو كتاب في النّقد ذَكَره في شرحه للمقدّمة.

ثالثها: "القول المأنوس بشرح مغلق القاموس"، وهو شرح في خطبة القاموس ومقدّمته، ألّفه بعد أن شرح القاموس نفسه عام (980هـ).

رابعها: "توالي المِنَح في أسماء ثمار النّخل ورتبة البلح"، وهي رسالة صغيرة وَضَعها استجابة لأحد الولاة، كَشَف فيها عمّا وقع في "القاموس المحيط" من تَخالُفٍ أثناء حديثه عن "البَلَح" من أصناف ثمار النخل. وهي هذه الرسالة التي بين أيدينا.

النُّسخ الخطيّة

رجعت في قراءة هذه الرسالة ومقابلتها بنسخ الدكتور علي القاسمي إلى نسختين خطيتين أخريين، هما:

الأوّلى: ضمن مجموع فيه غيرُ رسالة للإمام التّقي السّبكي (ت756هـ)، تبدأُ فيه رسالة "توالي المِنَح" من وسط الورقة (65أ)، وتنتهي بوسط الورقة (66أ)، وفي كلّ ورقةٍ صفحتان، في كلّ صفحة (25) خمسة وعشرون سطرًا. وكُتب المجموعُ بخطٍّ واضحٍ مقروءٍ تَبدو فيه الكلماتُ سهلةً على قارئها، إلاّ ما يتّصل منها بالرّسم من تسهيلِ الهمزِ تارةً وحذفِه أخرى، فضلاً عن اتّصال الكلام بعضِه ببعضٍ دون ترقيمٍ أو تفقيرٍ. وقد رمزت له بالرّمز (م).

الثانية: تتكوّن من ثلاثِ صفحاتٍ، مصدرُها خزانةُ الحسنيّة الملكيّة بالرّباط ضمن مجموع رقمه (7248)، حصلت عليه من موقع المالكيّة على الشابكة العالميّة، ورمزت لها بالرّمز (ح)، وكتبها بخطّ مغربيّ سنة (1024هـ) **أحمد بابا بن أحمد**.

الصفحة الأولى من (م)

الصفحة الأخيرة من (م)

الصفحة الأولى من (ج)

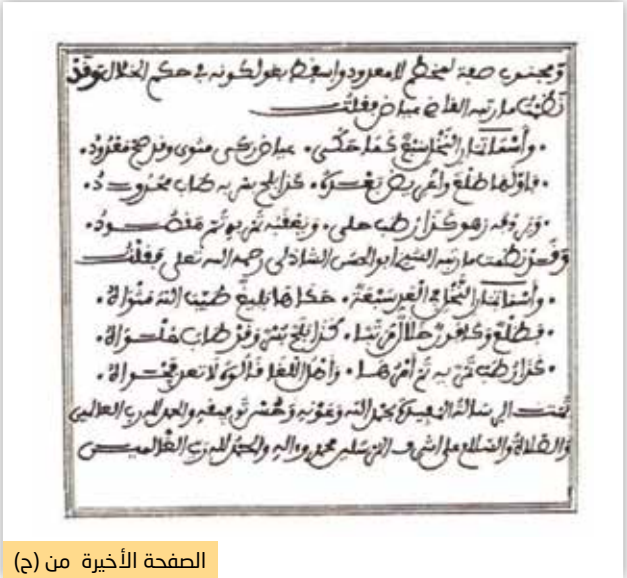

الصفحة الأخيرة من (ج)

بعد أن فرغت من نَسْخ الأصل الخطّي، وخلال تصفّحي في مواقع الشّبكة العالميّة، وجدتُ أنّ الدكتور **علي القاسمي**[132] كانت له عناية بهذه الرّسالة القيّمة، اعتمد في تحقيقها على ثلاث نسخ خطّيّة[133]، وقام بنشرها في مجلّة "اللسان العربي"[134] التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب في الرّباط، التابع للمنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم (جامعة الدول العربية).

وقد قدّم **القاسمي** بين يدي النصّ المحقَّق دراسة من خمس صحائف تضمّنت مقدّمة يسيرة في أهميّة هذه الرّسالة في المصطلح العلمي، ذلك أنها "تتعلق بتحديد المجال المفهومي لعدد من المصطلحات المتداولة التي تنتمي إلى منظومة مفهومية واحدة هي ثمار النخل، مثل: طَلْع، وإغريض، وخَلال، وبَلَح، وبُسْر، ورُطَب، وتَمر» على حدّ قوله.

ويرى أنّ المخطوطة، على الرغم من قصرها وصغر حجمها، تشكّل أهمية كبيرة، لأن صاحبها «اتبع منهجية علمية للتوصل إلى تحديد رتبة كل مفهوم في المنظومة طبقا لمراحل نمو ثمار النخل ونضجها، وهي مراحل تقترن بخصائص وجودية مميزة مثل الشكل والحجم واللون".

ثمّ أردف ذلك حديثًا عن اسمِ المؤلّف وعصرِه، وحياتِه، وتحصيلِه العلمي، ومؤلّفاتِه التي عدّ منها تسعة عشر مؤلّفًا بين مخطوط ومطبوع، ومصادرِ دراسته، ومنهجِه في تحقيق النص.

وقد وجدتُ أنّ طبعة **القاسمي** -ورمزتُ لها بالرّمز (ق)- فيها بعضُ زياداتٍ على الأصل الخطّي الذي بِحوزتي، وهو كذلك فيه زياداتٌ غير متوافرة في طبعة **القاسميّ**. لذلك، رأيتُ من المناسب أنْ أُعاينَ الرّسالة من جديدٍ، وأقومَ على خدمتها ودراستها، لا سيّما وأنّ كثيرًا من المواطنِ في الرّسالة المطبوعة كانت بحاجةٍ إلى تحريرٍ وزيادة تعليقٍ من الأستاذ المحقّق، خاصّة فيما يتّصلُ بالأحاديث النّبويّة المتعلّقة بالمادة اللغوية (ز هـ و).

وعليه، فقد جعلت طبعة **القاسمي** نسخة ثالثة في معاينة المخطوط ومقابلة الأصل الخطّي عليه، فضلاً عن الرجوع إلى النُّقول التي اقتبسها **القَرافيّ** من مُعْجَمَيْ "الصّحاح" للجوهري"، و"القاموس المحيط" **للفيروزآبادي**.

لكن، ولمّا كان الدكتور **القاسميّ** أطال اللّه في عمره، السّباق إلى نشر هذه الرسالة النفيسة للشيخ **بدر الدين القرافي**، فإنّني لا أعيد اليوم نشرها -بعد أن فرغت من تحقيقها- ثانية، وإنّما اكتفيتُ بما قدّمته من دراسة حول هذه الرسالة في ثمار النّخل، حَرَصتُ فيها على لَمّ مصطلحاتها وتبيين مفاهيمها؛ إنْ في رسالة القَرافيّ واحتوت على (21) واحدٍ وعشرين مصطلحًا، وإنْ في غيرها من المعاجم كما في المخصّص لابن سيده وقد أربت على الخمسين منها.

وأما ما عَنّ لي من ملحوظات وقفتُ عليها خلال السّير في تحقيق الرّسالة، فإنّه من المناسب إثباتها هنا، ثمّ أردفها بالفروق بين النسخ الخطيّة، وذلك لإتمام الفائدة في إخراج هذه الرّسالة النّفيسة -للإمام **بدر الدّين القرافي**- على وجهها الصّحيح والأكمل إن شاء اللّه.

أوّلاً: الملحوظات

1. وَهِمَ الدكتور **القاسمي** عندما عَرَّفَ بالشيخ **أبي الحسن الشّاذلي** الوارد ذكره في متن الرّسالة، بأنّه من أقطاب التصوّف الإسلامي، تنتسب إليه الطريقة الشّاذلية، ولد في المغرب وعاش في شاذلة بتونس وتوفي في القاهرة سنة (656هـ)[135]. والصّحيح أنّ أبا الحسن هذا، هو الفقيه المالكي **علي بن محمّد بن خلف المنوفي الشّاذلي**. وُلِد في القاهرة سنة (857هـ)، وهو فقيه ومحدّث ونحويّ ولغويّ، له في الفقه شرح على مختصر خليل، وشروح على "الرسالة" لأبي محمّد عبداللّه **بن أبي زيد القيرواني** (ت386هـ)، وهي متن من متون الفقه المالكي مشهور. وله شرحان على **البخاري**، وآخر على **مسلم**، و"الجوهرة المَصونة بشرح الآجرّوميّة" في النحو، ومقدّمة في العربيّة وغيرها. توفي سنة 939هـ[136].
2. عرّف **القاسمي** "بمختصر الشيخ خليل" المتوفّى سنة (776هـ)، ولم يعرّف بكتاب الشيخ **الشّاذلي** الخاصّ بالمختصر. وكتاب الشاذلي اسمه: "شفاء العليل في لغات خليل"، ولم يتسنّ لي الاطلاع عليه.
3. جاء في طبعة القاسمي: "وبسطت ذلك في "الرّوض المَسلوف، فيما له اسمان إلى أُلُوف". انتهى. والذي للقاضي عياض درجات النخل سبعة"[137]، والكلام هنا فيه نقص، تكشف عنه الفقرة الرابعة الآتية.
4. ثمّة في النسخة الخطيّة (م) تعليل **للقرافي** غير موجود في طبعة **القاسمي** والنسخة الخطية (ح)- يبين فيه أنّ ما خَطّأ به **الفيروزآبادي** الجوهريَّ ليس له وجهٌ، قال **القرافي** نقلاً عن الفيروز: "وبَسَطتُ ذلك في "الرّوضِ المَسلوفِ فيما له اسْمانِ إلى أُلوفٍ". انتهى. وفي هذا نظرٌ؛ لأنّ الذي في "الصّحاح" هي الدّرجاتُ التي يَحكمُ عليها غيرُه مِن أهلِ اللغةِ[138]. وأمّا ما اعترض به [فـ][139]في صفات نشأتها -أعني الثّمرة- لكنّها[140] كما في صفات الشّيب من بني آدم؛ يَشهد لذلك ما قاله القاضي عِياض: درجاتُ النّخلِ سبعةٌ".
5. وجاء فيها: "وقَولُ الجوهريّ: أوّلُ البُسْرِ طَلْعٌ ثمّ خَلالٌ إلى آخره، غيرُ جيّد"، ولم يكمل المحقّق القاسمي النصَّ مكان قوله "إلى آخره". وتمامه في "الصّحاح": "ثمّ بَلَحٌ، ثمّ بُسْرٌ، ثمّ رُطَبٌ، ثمّ تَمْرٌ"[141]. وقد علّل **الزّبيدي** قول **الفيروزآبادي**: "غير جيد" بقوله: "لأنّه -أي الجوهري- ترك كثيرًا من المراتب التي يؤول إليها الطَّلْع بعدُ، حتّى يصل إلى مرتبة التَّمْر"[142].
6. وقف **القاسمي** عند الفقرة الآتية من الرّسالة بما بيّنه من هوامش فيها؛ إذْ عرّف **بأبي زيد الأنصاري** و**الأصمعي**، إضافة إلى الهامش الخاص بكلمة (تَمْر)، دونما ترجيح منه لإحدى الكلمتين (تَمْر أو ثَمَر). أمّا ما يتّصل بروايات الحديث المتعلّقة بالمادّة اللغوية (ز هـ و) فلم يقف عندها، ولم يتعرّض إليها، ولم يحرّرها. والفقرة التي أعنيها هي: "وقومٌ يجعلون البُسْر بعد الزّهو، وهو الذي يستعمله الفقهاء. والزَّهْو ابتداءُ طيب تمر[143] النخل، واصفرارُه واحمرارُه، ويُقال فيه: أَزْهى يُزْهي. وجاء في بعض روايات الحديث: يَزْهو، وقالوا: لا يَصِحّ. وقال أبو زيد: "زهى وأزهى، ولم يُعرف للأصمعي أَزْهى"[144].
7. وقد وقفتُ عند هذه الفقرة وحاولتُ أنْ أجلّيها بوضع هوامش توضيحيّة، والوقوف على بعض الأحاديث التي نهى فيها الرسول عليه السلام، عن بيع ثمار النّخل قبل أنْ تُزْهَى أو تُزْهي، أي تتلوّن، أتغيّا منها إثبات الفرق بين مادة (ز هـ و) حال كون الفعل مبنيًّا للمعلوم أو للمجهول. قالَ القَرافيّ: "وقومٌ يَجعلون البُسْرَ هو[145] الزَّهْوُ، وهو الذي يَستعمله الفقهاءُ. والزَّهْوُ ابتداءُ طِيب ثَمَر[146] النّخْلِ واصفرارُه أو[147] احمرارُه، ويُقال فيه: أَزْهى[148] يُزْهِي. وجاء في بعضِ رواياتِ الحديثِ: يَزْهُو[149]، وقالوا: لا يَصِحّ. وقال

أبو زيدٍ: يُزْهَى وأَزْهَى[150]، ولم يَعرِف الأصمعيّ[151]: أَزْهَى"[152].

8. زيادة توضيح

ورد في الأحاديث النبويّة أنّ **رسول اللّه** ﷺ نهى عن بيع ثِمار النّخل حتى تَزْهُو، أو تُزْهِي، وفيها سُئل الرّاوي عن "تَزْهُو" و"تُزْهِي"، فقال: "تَحْمَرّ أو تَصْفرّ"[153].

وعن **أنس بن مالك** (رضي اللّه عنه)، أنّ **رسول اللّه** ﷺ، "نهى عن بيع الثّمار حتّى تُزْهِي"[154]، وعنه (رضي اللّه عنه)، أنّ **رسول اللّه** ﷺ، "نهى أَنْ تُباع ثمرةُ النّخلِ حتّى تَزْهُو"[155]، وقال **أبو عبيد القاسم** بن سلام الهروي: "وفي حديث آخر أنّه نهى عن بيعه قبل أنْ يُشَقَّح، ويقال: يُشَقِّح. والتّشقيح هو الزَّهْو أيضًا"[156].

ودار حول هذا الفعل (زَها) و(أَزْهى) خلاف بين العلماء؛ فمنهم من يُنكر (زَها يَزْهو) على البناء للمعلوم بمعنى احمرّ واصفرّ، ومنهم من ينكر (أَزْهَى يُزْهِي)، مع أنّ الصّيغتين (يَزْهو)، و(يُزْهِي)، وردتا في الأحاديث النّبويّة التي أشرنا إليها[157]. وهم يَرَون أنّ ثلاثيَّ الفعل (بمعنى تَلَوَّن)، لا يُستخدم إلاّ مبنيًّا للمجهول: (زُهِي)، ومضارعه: (يُزْهَى)؛ قال **أبو الخطّاب الأخفش**: "لا يقال للنّخْل إلاّ يُزْهَى، وهو أن يحمرّ أو يصفرّ، قال: ولا يقال: يَزْهُو"[158]. وقال **ابن سيده**: "زُهِيَ على لفظ ما لم يُسَمّ فاعله، جَزَمَ به أبو زيد وأحمد بن يحيى"[159]. وذكر ابن منظور أنّ للعرب أحرفًا لا يتكلّمون بها إلا على سبيل المفعول به وإن كان بمعنى الفاعل، مثل: زُهِيَ الرّجل، وعُنِي بالأمر، ونُتِجت الشّاةُ والنّاقةُ وأشباهها، قال: يُقال: زُهِي الرّجلُ فهو مَزْهُوّ، هكذا يُتَكلَّم به على سبيل المفعول وإن كان بمعنى الفاعل[160].

وقال **القاضي عِياض** في شرحه لـ (تَزْهو) و(تُزْهِي): "فرّق بعضهم بين اللفظين، قال ابن الأعرابي: زَهَت الثّمرةُ إذا ظَهَرت، وأَزْهت إذا احمرّت واصفرّت"[161]. وأمّا (أَزْهى) التي لم يعرفها **الأصمعي**، فقد قال **الجوهري**: "أَزْهَى، لغة حكاها أبو زيد ولم يَعرفها الأصمعي"[162]. وقال **القاضي عياض**: "قال الأصمعيّ: لا يقال في النّخل: أَزْهى، وإنّما يقال: زها"، وصحّح له **ابن خليفة الوشتاني** إذْ قال: "قال الأصمعيّ: لا يقال الثلاثي في النّخل"[163]. وأظنّ ذلك هو الصّواب؛ فقد ذكر **ابن منظور** عن **الأصمعي** أنّه قال: "إذا ظهرت في النّخْل الحُمْرةُ قيل: أَزْهَى يُزْهِي"[164]. ومفهوم قوله هذا أنّ (زَها يَزْهو) في النّخل تعني ظهور ثمره؛ فتكون على ذلك الرّوايتان –عن الأصمعي– صحيحتين: زها يزهو بمعنى ظهور الثّمر، وأَزْهى يُزْهي بمعنى تَلَوَّن (اصفرّ أو احمرّ).

أمّا الزَّهْو بمعنى الكِبر، فقد حكاها **ابن دريد**، أي: زَها يَزْهو زَهْوًا، بمعنى تَكَبَّر[165]. وقد حمل على معناها (تُزْهَى) على البناء للمجهول، قال **ابن الشّجري** في شرح كلمة (تُزْهَى) الواردة في بيت **الرّضي**:

تُزْهَـــى على تلك الظُّبا ...*... ءِ فليتَ شِعْري مَن أباها
وَقَفَ الهَوى بـــي عندها ...*... وسَرَتْ بقلبيَ مُقْلتـــاها

قال: "وقوله: تُزْهَى، من الزَّهْو، الذي هو الكِبْر، لا يستعملونه إلاّ مضموم الأوّل على ما لم يُسمّ فاعله، تقول: زُهيتَ علينا يا رجلُ تُزْهَى، فأنت مَزْهُوّ، أي تَكَبَّرتَ، ولا تقول: زَهَوْتَ، فتجعل الفعل له، لأنّ الفعل إنّما هو للشّيء الذي يحمله على الزَّهْو، كالمال والجمال والسّلطان، وإنّما يفسّرون (زُهِيتَ) بـ (تكبَّرتَ) مجازًا، وتفسيرُه: حُمِلْتَ على التّكبّر"[166].

وفي صحيح البخاري أنّ **عائشة** (رضي اللّه عنها) قالت لمن دخل عليها من الصّحابة، وكان عليها دِرْع قِطْر: "ارفعْ بصرَك إلى جاريتي، انظر إليها، فإنّها تُزْهَى أنْ تلبسه في البيت، وقد كان لي منهنّ دِرْع على عهد رسول اللّه ﷺ، فما كانت امرأةٌ تُقَيَّنُ بالمدينة إلاّ أرسلت إليّ تستعيره"[167].

وعليه، فإنّ (زَها يَزْهو) على البناء للمعلوم، يكون بمعنى العُجْب والتّيه والتّكبّر، وبمعنى ظهور الثّمر كذلك، لا بمعنى تَلَوّن في سياق معاني أسماء النّخل، الذي يدلّ عليه (زُهِي يُزْهَى) مبنيًّا للمجهول، مع دلالته على معنى العُجْب كذلك[168].

أمّا المزيد بمعنى الاحمرار والاصفرار، فالمستخدم فيه (أَزْهَى يُزْهِي)، قال **الجوهري**: "(أَزْهَى): لغةٌ حكاها أبو زيد، ولم يَعرفها الأصمعي"[169]، وقال **الخطّابي** في: (حتّى تُزْهِي): "هذه الرّواية هي الصّواب؛ فلا يقال في النّخل: تَزْهو، إنّما يقال: تُزْهِي لا غير"[170].

ثانيًا: فروق النّسخ الخطيّة

1. ورد في النسخة (ح) بعد ذكر عنوان الرّسالة وقبل البسملة: [للعبد الفقير بَدر الدِّينِ القَرَافيّ المالكي من ذريّة العارف ابن أبي جمرة نفعنا اللّه به آمين]، وفي النسخة (م): [للشيخ بدر الدين القرافي]، ولم يرد شيء من ذلك في نسخ **القاسمي**.
2. ورد في طبعة **القاسمي**: (ونحوه قول صاحب القاموس، فيه: "البَلَح (مُحرّكة) بين الخَلال والبُسْر." انتهى. ومؤدى كلامهما أن الخَلال رتبة سابقة على البَلَح). وفي النسختين الخطيتين (م): و(ح): (ونَحوُه قولُ صاحبِ القاموسِ، فيه: البَلَحُ: -مُحرَّكةً[171]- بين الخَلالِ والبُسْرِ، انتهى. ولعلّه تَجوّزَ في إطلاق لفظ "البَلَح" على هذه المراتبِ، ومُؤدّى /65ب/ [كلامهما][172] أنّ الخَلالَ رُتبةٌ، والبَلَحَ رُتبةٌ أخرى). فالعبارة المخطوط تحتها ناقصة في نسخ **القاسمي**.
3. ورد في طبعة **القاسمي**: (البُسْرُ بضمّ الباءِ: المُنَصِّفُ). وفي النسختين (م) و(ح): (البُسْرُ بضمّ الباءِ: هو المنصّف)، بزيادة "هو" فيهما. ولم يقف المحقق عند لفظ "المنصّف"؛ فـ "المُنَصِّف" (كمُحَدِّث): مَن خَمَّر رأسَه بعمامة، ومنه "النَّصيف" بمعنى (الخمار)، كما جاء في الحديث أنّ **رسول اللّه** ﷺ قال في الحور العين: {ولَنَصيفُ إحداهُنّ على رأسِها خيرٌ من الدّنيا وما فيها}. أمّا " المُنَاصِف" ، فهو البُسْر غير النّاضج[173].
4. وفي طبعة **القاسمي**: (قال أهلُ اللغةِ: أَوّلُ تَمْرِ النَّخلِ: طَلْعٌ وكافورٌ، ثمّ بَلَحٌ، ثمّ بُسْرٌ، ثمّ رُطَبٌ، ثمّ تَمْرٌ). وفي النسختين (م) و(ح): (قال أهلُ اللغةِ: أَوّلُ تَمْرِ النَّخلِ: طَلْعٌ وكافورٌ، ثمّ خَلالٌ -بفتحِ الخاءِ المُعْجمةِ واللامِ المخفّفة- ثمّ بَلَحٌ، ثمّ بُسْرٌ، ثمّ رُطَبٌ، ثمّ تَمْرٌ)، بزيادة ما تحته خطّ.
5. وفيها وفي النسخة الخطية (ح): (لأسماء تَمْرِ النَّخْلِ قَد صَحَّ مَحْسوبُ). ولعلّ صوابه: لأسما ثمار، لصحّة المعنى؛ إذْ التَّمْر رُتبة من رُتب ثمار النّخل. ويعضده قول القرافي نفسه في نظم ما رتّبه **الشاذلي**: و أسما ثمار النّخل في العدّ سبعةٌ ...
6. وفيها: (مُـوَكّـت مَسْبوقُ المُخَطَّم)، وتمامه ما في النسختين (م) و(ح): (مُـوَكّـت مَسْبوقُ المُخَطَّم قد أتى)، بسقوط "قد أتى" منها.
7. وفيها وفي النسخة الخطية (ح): (كذا بَلَحٌ بُسْرٌ به طَاب مَجْرودُ)، وصوابه: مَجْدودُ، كما في النسخة (م).
8. وفيها: (ويزد به زَهْوٌ كذا رُطَبٌ حَلا)، وصوابه ما في النسختين (م) و(ح): ويُرْدِفُه زَهْوٌ كذا رُطَبٌ حَلا.
9. وفيها وفي النسخة (ح): تكرّر قبل الأبيات المنظومة في الرّسالة قوله: "وقد نَظمْتُ"، "وقد نَظمْتُ"، "وقد نَظمْتُ". ولعلّ الصّواب ما أثبتّه من النسخة (م): "وقد نَظمْتُ"، "ونَظمْتُ"، "ونَظمْتُ"، من غير تكرار "قد" في المرتين الثانية والثالثة.

واللّهُ جَلَّ شأنُهُ أَعْلمُ وَهُو وَلِيُّ السَّدادِ والتَّوفيق.

الهوامش

(1) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، اعتنى به محمود بن الجميل، ج1، ط1، القاهرة: مكتبة الصّفا، 2003، ص183.

(2) النخل اسم جنس جاء ذكره في القرآن الكريم في (18) سورة، في (21) آية، على أربعة ألفاظ من مادة (ن خ ل) هي: -1 النخلة (مفردة) في موضعين، -2 نَخلاً (اسم جنس منكّرًا) في موضع واحد، -3 نخيل (جمعًا) في سبعة مواضع، -4 النّخل (اسم جنس معرّفًا) في عشرة مواضع. وعلى لفظ واحد من مادة (ل ي ن) في قوله تعالى: «ما قطعتم من لينة» في سورة «الحشر»، واللينة: النخلة. انظر بحثًا للأستاذ عادل الشيخ حسين بعنوان: "نخلة التمر في المصادر العربية قديمًا وحديثًا"، وهذا البحث يشكّل ثبتًا ببيلوغرافيًا مفيدًا في أهميّة النخلة في الكتب المقدسة والمؤلفات العربية والمعرّبة قديمًا وحديثًا: (مجلة عالم الكتب، الرياض: مج24، العددان 1-2، 1423هـ، استرجعت بتاريخ 17/ 8/ 2012م من موقع: (http://www.alukah.net/Culture/1053/1475).

(3) النبطي، ابن وحشيّة: رسالة النّخل، ضميمة كتاب: رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط1، الزرقاء: مكتبة المنار، 1988، ص299.

(4) انظر: الأصفهاني، الراغب (الحسين بن محمد)، المفردات، تح عدنان الداوودي، (د. ط)، دمشق: الدار الشامية، 1412هـ، ص 494، 686، والقرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق سمير البخاري، ج7، (د. ط)، الرياض: دار عالم الكتب، 2003، ص48، وعبد الباقي، محمد فؤاد، معجم غريب القرآن، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1950، ص117،

(5) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، بعناية محمد تميم، وهيثم تميم، بيروت: دار الأرقم، 1995، (كتاب الأطعمة، باب بركة النّخل، (ح5448).

(6) فتح الباري، 1/ 185.

(7) الجوزية، ابن قيم: الطبّ النبوي، تح. شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997، ص 365.

(8) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، بعناية محمد تميم، وهيثم تميم، ط1، بيروت: دار الأرقم، 1999، (كتاب الأشربة، باب في ادّخار التّمر ونحوه من الأقوات للعِيال، (ح2046).

(9) صحيح البخاري، كتاب الرّقاق، باب من نوقش الحساب عُذّب، (ح6539)، وانظر صحيح مسلم، (ح1016).

(10) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، (ح2047). واللابة: أرضٌ ذات حجارة سودٍ كثيرة، والمدينةُ بين لابتين: شرقيةٍ وغربية.

(11) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، (ح2048). والعاليةُ -كما في: النووي، يحيى بن شرف: المنهاج (شرحه على صحيح مسلم)، ج14، ط1، القاهرة: المكتبة المصريّة بالأزهر، 1930، ص3 -ما كان مِن الحَوائِط والقُرى والعمارات من جهة المدينة العليا ممّا يلى نجدًا، والعَجْوَة نوع جيّد من التّمر.

(12) متّفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب العجوة، (ح5445)، وصحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، (ح2047).

(13) شرح صحيح مسلم، ج14، ص3.

(14) صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب فضل الهبة، (ح2567)، وانظر: صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، (ح2972).

(15) الأندلسي، ابن خفاجة: ديوانه، تح عبد اللّه سنده، ط1، بيروت: دار المعرفة، 2006م، ص58، 59.

(16) الشنفرى، ثابت بن أوس: ديوانه، تح إميل بديع يعقوب، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1996م، ص48.

(17) ثعلب، أبو العباس: شرح ديوان زهير، تح حنا نصر الحتي، بيروت: دار الكتاب العربي، 2004م، ص107.

(18) ديوان امرئ القيس، تح. أبو الفضل إبراهيم، ط5، القاهرة: دار المعارف، 1958، ص16.

(19) الأعشى، ميمون بن قيس: ديوانه، تح محمد محمد حسين، مصر: مكتبة الآداب، 1950، ص 149، 151.

(20) ديوانه النابغة، اعتنى به حمدو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2005، ص61.

(21) الخنساء، تماضر بنت عمرو: ديوانها بشرح ثعلب، تح أنور أبو سويلم، ط1، عمّان: دار عمار، 1988، ص 372. والحَبْركي: القصيرُ الرّجلين، وجُشَمُ رهط دريد، وهديًّا: عروسًا، وجريم التمر حثالته.

(22) انظر: ديوان أبي نواس، (د.ط)، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ص118.

(23) انظر: شرح ديوان صريع الغواني، تح سامي الدّهان، ط3، القاهرة: دار المعارف، 1985، ص343.

(24) المعرّي، أبو العلاء: ديوان سقط الزند، (د. ط)، بيروت: دار بيروت، دار صادر، 1957، ص162.

(25) استرجعت بتاريخ 16/12/2012م، من موقع «الشّبكة العراقية لشجرة التمر»:
(http://www.iraqi-datepalms.net/Web/WebContent.aspx?id=62)

(26) شوقي، أحمد: الشوقيات، ج4، بيروت، دار العودة، 1988، ص64-65.

(27) انظر: الأزدي، علي بن ظافر: غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، تح. محمد زغلول سلام، ومصطفى الصاوي الجويني، القاهرة: دار المعارف، 1983، ص 110-113.

(28) انظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق: الفهرست، تح. ناهد عباس، ط1، قطر: دار قطري بن الفجاءة، 1985، ص111، 114، 119، 136، 137، 145، و«نخلة التمر في المصادر العربية»، مرجع سابق.

(29) نشره وجمع رواياته الدكتور أوغست هفنر، وطبع في بيروت سنة 1908.

(30) نشرها الدكتور إبراهيم السّامرّائي في مجلة المورد العراقية، مج1، ع1-2، 1971، ثمّ أعاد طبعها ضمن كتابه «رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ».

(31) حقّقه وعلّق عليه الدكتور حاتم الضامن، وطبع في بيروت سنة 2002م. وكان الدكتور إبراهيم السامرائي حقق الكتاب وعلّق عليه ونشره في بيروت سنة 1985، بعنوان «كتاب النّخل». وحتى لا يقع لبس واشتباه، كنت أحيل إلى «النخل» للسجستاني، بتحقيق الضامن.

(32) وهو كما يقول ابن النديم من الكتب المفضّلة عند العلماء، ذلك أنه من أول المؤلفين العرب في علم النبات، وهو كتاب لم يُصنّف مثله في معناه على حدّ تعبير البغدادي. انظر: البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، مج1، ط4، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997، ص55.

(33) انظر ثبت ذلك في «نخلة التمر في المصادر العربية»، مرجع سابق.

(34) الفيروزآبادي، مجد الدين: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1987، مادة (خ ل ل).

(35) القاموس، مادة (ب ل ح).

(36) الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تح. أحمد عبد الغفور عطار، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1979، (ب ل ح)

(37) انظر: القاموس، مادة (ب س ر).

(38) تمامه في الصّحاح مادة (ب س ر): ثمّ بَلَـحٌ، ثمّ بُسْرٌ، ثمّ رُطَبٌ، ثمّ تَمْرٌ.

(39) قال الزّبيدي: «لأنّه ترك كثيرًا من المراتب التي يؤول إليها الطَّلْع بعدُ، حتّى يصل إلى مرتبة التَّمْر». تاج العروس، مادة (ب س ر).

(40) كمُعَظَّم (تاج العروس، مادة: ب س ر).

(41) على صيغة اسم الفاعل، انظر: (تاج العروس، مادة: ب س ر).
(42) وزاد الزّبيدي مرتبة أخرى في مجموعة (البُسْر)، قال: فإنْ لم يَنْضَج كلُّه فمُناصِف (مادة: ب س ر)، والمُناصِف (بالضّم): البُسْرُ رَطَّبَ نصفُه، لغة يمانيّة (تاج العروس، مادة: ن ص ف). أي أنّ البُسْر النّضيج يصبح رُطَبًا.
(43) وهو آخر المراتب (تاج العروس، مادة: ب س ر).
(44) الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنّف، تح. محمد المختار العبيدي، مج1، ج2، (د.ط)، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1988، ص481 (بتصرف). وانظر: ابن الأجدابي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل: كفاية المتحفّظ في اللغة، تح. السائح علي حسين، (د.ط)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (د.ت)، ص208.
(45) كتاب النخل والكرم، ص67.
(46) العامري، لبيد بن ربيعة، ديوانـه، تح. إحسان عباس، (د.ط)، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، 1962، ص42.
(47) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق ياسين الأيوبي، ط2، بيروت: المكتبة العصرية، 2000م، ص333.
(48) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، بيروت: دار صادر، (طلع).
(49) انظر: السجستاني، أبو حاتم: كتاب النّخل، تح. الدكتور حاتم الضامن، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2002، ص64.
(50) كتاب النخل والكرم للأصمعي، ضميمة كتاب "البلغة في شذور اللغة"، تحقيق أوغست هفنر، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1908، ص66.
(51) لسان العرب (غرض)، ولم يتيسّر لي الاطلاع على كتاب ابن الأعرابي الوارد ذكره في المقدمة.
(52) لسان العرب (بلح)، وتاج العروس (بلح).
(53) تاج العروس (سيب)، وليس ذلك متوافرًا في الجزء المطبوع من كتاب "النبات" لأبي حنيفة الدينوري، الوارد ذكره في المقدّمة.
(54) كتاب النخل والكرم للأصمعي، ص66، وانظر: النخل لأبي حاتم، ص70.
(55) كتاب النخل والكرم للأصمعي، ص66، وانظر: النخل لأبي حاتم، ص69.
(56) انظر: لسان العرب (سرد)، وتاج العروس (سرد).
(57) قال الأزهري: قال شَمِر: وهي بلغة أهل البصرة، واحدتها خَلاَلَة. (انظر: الأزهري، أبو منصور: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، مادة (خ ل ل).
(58) لسان العرب (خلل)، والقاموس المحيط (خلل).
(59) ابن بري، علي بن محمد: التنبيه والإيضاح، تحقيق عبد الوهاب عوض اللّه، ج6، ط1، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2010م، ص27 – مادة (ب غ ا)، وانظر: لسان العرب (بغو)، وتاج العروس (بغو).
(60) انظر: النخل لأبي حاتم، ص70، ولسان العرب (بسر)، والقاموس المحيط (بسر).
(61) كتاب النخل والكرم للأصمعي، ص66.
(62) انظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل: المخصص، ج3، بيروت: دار الفكر، ص221.
(63) النخل لأبي حاتم، ص72، وانظر: تاج العروس (وكت).
(64) لسان العرب (ذنب)، وتاج العروس (ذنب).
(65) كتاب النخل والكرم، ص67، وأهل عُمان يسمّون التَّذنوبَ القارِن، انظر: النخل لأبي حاتم، ص72.
(66) تاج العروس (جمس).
(67) كتاب النخل والكرم، ص67، وانظر: النخل لأبي حاتم، ص73.
(68) الصحاح (ثعد) ولسان العرب (ثعد).
(69) كتاب النخل والكرم، ص67.
(70) لسان العرب (خلع).
(71) لسان العرب (زهو).
(72) النخل لأبي حاتم، ص72.
(73) تاج العروس، مادة (ب س ر)، و(ن ص ف).
(74) انظر: لسان العرب (رطب)، وتاج العروس (رطب).
(75) لسان العرب (معو)، وتاج العروس (معو).
(76) كتاب النخل والكرم، ص67.
(77) لسان العرب (تمر).
(78) انظر: المخصّص، مج3، ج11/ 119-124.
(79) تاج العروس (حرب).
(80) انظر: النخل لأبي حاتم، ص63.
(81) لسان العرب (جفف).
(82) لسان العرب (ولع)، وتاج العروس (ولع).
(83) النخل، ص63.
(84) النخل، ص68.
(85) لسان العرب (ضحك)، وتاج العروس (ضحك).
(86) لسان العرب (غضض)، وتاج العروس (غضض).
(87) كتاب النخل والكرم، ص67.
(88) النخل لأبي حاتم، ص67، ولسان العرب (ضبب)، والقاموس المحيط (ضبب).
(89) لسان العرب (حرب).
(90) النخل، ص74، وانظر: الصحاح (دمن)، ولسان العرب (دمن).

(91) النخل، ص69، وتاج العروس (خضب).
(92) النخل، ص69، ولسان العرب (حصل)، والقاموس المحيط (حصل).
(93) انظر: النخل، ص70، ولسان العرب (سيب) (سدا).
(94) لسان العرب (وكب)، وتاج العروس (وكب)، وفي التهذيب للأزهري قال: الوَكَبُ: سوادُ اللونِ من عنبٍ أو غير ذلك إذا نَضِج. وقال: الذي نعرفُه في ألوانِ الأعنابِ والأرطابِ إذا ظهر فيه أدنى سوادٍ أو صُفرة: النَّوكيت وبُسرٌ مُوكِّت، وهذا معروفٌ عند أصحابِ النخيل في القرى العربيّة. وأمّا الوَكَبُ بالباء، فقد روي عن ابن الأعرابي أنه قال: الوَكَب: الوَسَخ. انظر: تهذيب اللغة (وكب – 10: 401).
(95) النخل، ص71، وانظر: لسان العرب (شقح)، وتاج العروس (شقح).
(96) النخل، ص71، وانظر: تاج العروس (فضح).
(97) النخل، ص72، وانظر: تاج العروس (حنط).
(98) انظر: تهذيب اللغة (قلب – 9: 176).
(99) كتاب النخل والكرم، ص68.
(100) تاج العروس (وشي).
(101) تهذيب اللغة (شمط).
(102) لسان العرب (عضد).
(103) النخل، ص73.
(104) انظر: النخل، ص72، وتهذيب اللغة (جزع – 1: 344).
(105) النخل، ص72.
(106) النخل، ص72، وانظر: تهذيب اللغة (حلقن – 5: 301).
(107) النخل، ص73. والقِمَع: هو الذي على رأس البُسْرة والرُّطبة.
(108) لسان العرب (ثغر).
(109) النخل، ص73.
(110) النخل، ص73.
(111) تاج العروس (نوض).
(112) تاج العروس (مضغ).
(113) النخل، ص73، وانظر: الصحاح (شكل) وتاج العروس (شكل).
(114) النخل، ص73، وتاج العروس (مهو).
(115) النخل، ص73، ولسان العرب (همد).
(116) الصحاح (جزز) ولسان العرب (جزز).
(117) تهذيب اللغة (قبب – 8: 298)، وتاج العروس (قبب).
(118) تهذيب اللغة (قفل – 9: 162)، ولسان العرب (قفل).
(119) لسان العرب (لقط).
(120) النّخل لأبي حاتم، ص43. وهنا استثمر عمر رضي اللّه عنه كلمة الملك فدعاه إلى الإسلام، إذْ قال له: "...، السّلام على من اتبع الهدى، أمّا بعدُ، فإنّ رسُلَك قد صَدَقتك، وإنّها الشّجرة التي أنبتها اللّه جلّ وعزّ على مريم حين نُفِست بعيسى، فاتّق اللّه، ولا تتّخذ عيسى إلهًا من دون اللّه". السابق، ص44. وقال ابن وحشيّة النبطي: "النّخلة شجرة مباركةٌ لا تنبتُ إلاّ في بلاد المسلمين". رسالة النخل، ضميمة كتاب «رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ»، ص298.
(121) انظر ترجمته: الزركلي، خير الدين: الأعـلام، مج7، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 1984، ص141، المحبـي، محمد أمين بن فضل اللّه: تاريخ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، القاهرة: المطبعة الوهبية، 1284هـ، ص262–258، ومخلوف، محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: دار الكتاب العربي، 1349هـ، ص288، والتنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج (بهامش الدّيباج المُذَهّب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1970، ص342.
(122) انظر اتصال سنده إلى الشيخ خليل: خلاصة الأثر، 4/ 258.
(123) نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، 342.
(124) خلاصة الأثر، 3/ 308–309.
(125) السابق، 4/ 258.
(126) نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، 342
(127) انظر ثبت مؤلفاته: التراجم السّابقة، وخليفة، حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الفكر، 1990، ص358، 762، 1045، والبغدادي، إسماعيل باشا: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بغداد: مكتبة المثنى، 1/ 8، 34، 204، 337، 380، 470، 2/ 102، والبغدادي، إسماعيل: هديّة العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، بغداد: مكتبة المثنى، 2/ 263، وكحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين (تراجم مصنّفي الكتب العربيّة)، ج3، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993، ص601، ومجلة اللسان العربي، ع2000،49، ص48–49.
(128) للقرافي رسالتان لم يتيسّر لي الاطّلاع عليهما بعنوان: التحرير الفريد في تحقيق التّوكيد والتأكيد، وإحكام التّحقيق بأحكام التعليق، وهما إنْ لم تكونا في أصول الفقه، فأظنّهما في علوم العربيّة وأصولها.
(129) انظر: نصار، حسين: المعجم العربي نشأته وتطوّره، ج2، ط4، دار مصر للطباعة، 1988، ص ص455–507.
(130) انظر: المعجم العربي، 2/477، 480، 491
(131) لهذين العالمين حاشيتان على القاموس (انظر: كشف الظنون، 2/1308–1309، والمعجم العربي، 2/ 491).
(132) كاتب وباحث عراقي مقيم في المملكة المغربية منذ سنة 1978، عمل مديراً لإدارة الثقافة في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ثم مديرًا للأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي بالإيسيسكو – الرباط، وهو عضو مراسل في مجمع اللغة العربيّة في القاهرة. يعمل حاليًّا مستشارًا بمكتب تنسيق التعريب، وعضواً في هيئة تحرير مجلته "اللسان العربي".

(133)منها نسخة محفوظة في الخزانة الحسنيّة بالرّباط تحت رقم (2135)، وهي شبيهة بالنّسخة التي اعتمدت عليها بشكل كبير سوى بعض المواضع التي سأشير إليها.

(134)العدد 49، 2000، ص41-49.

(135)مجلة اللسان العربي، ع49، ص49.

(136)انظر: شجرة النّور الزّكيّة، ص272.

(137)مجلة اللسان العربي، ع49، ص47.

(138)ذكر الزّبيدي في «التاج» قال: وظاهره أنّ ما قاله الجوهريّ خطأٌ، وليس كذلك، بل هو خلاف الأَوْلى؛ لأنّ غاية ما فيه تركُ بعض المراتب، التي عَدَّها أهلُ النَّحْل في تدريج ثمر التَّمْر، وذلك لا يكون خطأً كما لا يخفى. (تاج العروس، مادة: ب س ر).

(139)زيادة يقتضيها السياق؛ إذْ لا يجوز حذف الفاء في جواب «أمّا» إلاّ لضرورة الشّعر، أو مع قولٍ محذوف يدلّ عليه محكيّه. انظر: الاستراباذي، رضي الدين: شرح كافية ابن الحاجب، تح إميل بديع يعقوب، ج4، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998، ص507، والأندلسي، أبو حيان: ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تح مصطفى النّماس، ج2، ط1، القاهرة: مطبعة المدني، 1987، ص570، والمرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط2، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1983، ص 523-524.

(140)لعلّ (لكنّ) هنا تفيد معنى التوكيد كقول القائل: لو جاءني أكرمته، لكنّه لم يجئ. انظر: الجنى الداني، 615، والأنصاري، ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن مبارك ومحمد علي حمد اللّه، ط6، بيروت: دار الفكر، 1985، ص383-384.

(141)الصحاح: مادة (ب س ر).

(142)تاج العروس: مادة (ب س ر).

(143)قال القاسمي: «سقطت كلمة (تمر) أو (ثمر) في النسختين الأولى والثانية»، من النسخ الثلاث التي اعتمد عليها.

(144)انظر: مجلة «اللسان العربي»، ع49، ص47.

(145)في النسختين «ق» و«ح»: بعد، ولعلّ الصّواب ما أثبتناه من النسخة «م»؛ بدليل ما بعده، وهو قوله: وهو الذي يَستعمله الفقهاءُ.

(146) ( )في النسختين «ق» و«ح»: تَمْر.

(147)في النسختين «ق» و«ح»: و.

(148)في النسخة «م»: أزهي، وصوابه ما أثبتناه، لأنّ النّاسخ كثيرًا ما يضع النّقط حيث لا تصحّ، والعكس صحيح.

(149)في النسخة «م»: يزهوا، وصوابه ما أثبتناه.

(150) ( )في النسختين «ق» و«ح»: زُهي وأَزْهى، ولا تناقض بين المخطوطين، لأنّ: يُزْهَى، مضارع: زُهِي؛ قال ابن سيده (المحكم: ز هـ و): زُهِيَ -على لفظ ما لم يُسمَّ فاعله- جزم به أبو زيد الأنصاري وأحمد بن يحيى.

(151) ( )في النسختين «ق» و«ح»: ولم يُعرف للأصمعي.

(152)في النسخة «م»: أُزْهي، وصوابه ما أثبتناه، كما ورد عن الأصمعي في معاجم اللغة؛ قال الجوهري (الصحاح، مادة: ز هـ ا): أَزْهَى، لغة حكاها أبو زيد ولم يَعرفها الأصمعي.

(153)انظر: «صحيح البخاري» (ح 1488، 2195، 2197، 2198)، و«صحيح مسلم»: (ح 3859، 3978).

(154)«صحيح البخاري» (ح 1488)، وانظر (ح 2198).

(155)انظر: «صحيح البخاري» (ح 2195، 2197، 2208)، وانظر: «صحيح مسلم»، (ح 3859، 3978).

(156)انظر: الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: غريب الحديث، ج1، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986، ص142، وانظر: «صحيح البخاري» (ح 2196)، و«فتح الباري» (4: 481) لابن حجر.

(157)انظر: ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد: النّهاية في غريب الحديث والأثر، تح. محمود الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، ج2، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1963، ص323.

(158)انظر: «اللسان: ز هـ ا».

(159)ابن سيده، علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، تح. عبد الحميد الهنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000، (ز هـ و).

(160)«اللسان: ز هـ ا».

(161)اليحصبي، القاضي أبو الفضل عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار في شرح غريب الحديث، تح. إبراهيم شمس الدين، ج1، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002، ص501، وانظر له: إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم، تح. محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد، ج5، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2006، ص175.

(162)«الصحاح: ز هـ ا».

(163)انظر: إكمال المُعْلِم، 5/ 175، والوشتاني، محمد بن خليفة: إكمال إكمال المُعْلِم، صححه وضبطه محمد سالم هاشم، ج5، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008، ص361.

(164)«اللسان: ز هـ ا»، وانظر: السرقسطي، أبو عثمان: الأفعـال، تح. حسين محمد شرف، ومحمد مهدي علام، ج3، القاهرة: الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، 1978، ص442.

(165)ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، علّق عليه إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005، (ز هـ ا/ ج2، ص172).

(166)ابن الشجري، هبة اللّه علي بن محمد: الأمـالي، ت. محمود الطناحي، ج1، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1992، ص46-45، وانظر: ديوان الشريف الرضي، ج2، بيروت: المطبعة الأدبية، 1307هـ ، ص965.

(167)«صحيح البخاري» (2628)، و«تُزْهَى»: بمعنى تأنف وتتكبّر، ومعنى «تُقَيَّنُ»: تُزَيّن.

(168)انظر: «فتح الباري» (4: 482).

(169)«الصحاح: ز هـ ا».

(170)انظر: «فتح الباري» (4: 483).

(171)في النسخة «م»: بلام محرّكة، والصّواب ما في القاموس مادة (ب ل ح): محرّكةً.

(172)زيادة من النسختين «ق» و«ح»، وفيهما: "ومُؤدّى كلامهما أنّ الخَلالَ رُتبةٌ سابقةٌ على البَلَح"، والمعنى واحد.

(173)انظر: «تاج العروس» (مادة: «ب س ر» و«ن ص ف»)، و«المخصّص» (مج3/ ج11: 123)